الأفعال الناقصة

للفعل التام دلالتان، فهو يدل على حدث ويدل على زمان، فإذا قلنا: كتب، دل الفعل على حدوث عمل في زمن مضى، وإذا قلنا: يكتب، دل على حدوث عمل في الزمن الحاضر أو المستقبل.

وهناك بعض الأفعال لا تدل إلا على الزمان، أما الحدث فلا تدل عليه، ولذلك سميت أفعالاً ناقصة، وهي: كان وأخواتها، فإذا قلت: كان عبد الله صديقك، لم ترد إلا أن تخبر عن صداقة عبد الله للمخاطب في زمن مضى، كأنك قلت: عبد الله صديقك فيما مضى، وليس في "كان" دلالة على حدث ما.

وكثيراً ما تأتي "كان" خاصة لتدل على الاستمرار أو الثبوت، وذلك في شواهد كثيرة، مثل: ﴿**كنتم خير أمة أخرجتْ للناس**﴾ (آل عمران ١١٠)، ﴿**وإن الله كان عليكم رقيباً**﴾ (النساء١) ﴿**وإن الله كان عليماً حكيماً**﴾ (النساء ٢٤)، ﴿**وكان الله غفوراً رحيماً**﴾ (النساء ٢٣).

آ ــ كان وأخواتها

١ ــ أقسامها:

آ ــ قسم منها يتصرف تصرفاً تاماً، وهو: كان، أصبح، أضحى، بات، ظل، صار، تقول: كان الحر شديداً، وسيصبح معتدلاً عند المساء، فكنْ مستعداً له.

ب ــ وقسم آخر يتصرف تصرفاً غير تام، فلا يأتي منه إلا الماضي والمضارع، وهو: ما زال، ما انفك، ما برح، ما فتىء.

ج ــ وقسم جامد لا يتصرف ألبتة، وهو: ليس، ودام.

أما برح، وانفك، وزال، وفتىء، فلا تكون ناقصة إلا إذا تقدمها نفي، أياً كان، اسماً أو فعلاً أو حرفاً، أو إذا تقدمها نهي أو دعاء، مثل: ما برح الشتاء قارساً، لا

هذا أرجح الرأيين في المسألة، وعليه سيبويه والمبرد والفارسي وابن جني والرماني وابن برهان والعكبري وابن يعيش، ويذهب آخرون إلى أنها تدل على حدث مطلق ثم يخصه الخبر، وعلى هذا متأخرو النحاة، ويقول هؤلاء إنما سميت ناقصة لأنها لا تكتفي بمرفوعها.

تبرحْ مكباً على عملك، ولست تبرح ميالاً إلى العمل الجاد، ومن ذلك قول الحسين بن مطيْر:

قضى الله يا أسماءُ أنْ لستُ زائلاً أحبكِ حتى يغمضَ الجفنَ مغمِضُ

وقد يحذف النفي ويقدر بعد القسم، كقول امرىء القيس المشهور:

فقلتُ: يمينُ اللهِ أبرحُ قاعداً ولو قطعوا رأسي لديكِ وأوصالي

ويسبق: دام، (ما) المصدرية الزمانية، مثل: ما دمتُ حياً، في قول المتوكل الليثي:

فلستُ بزائلٍ ما دمتُ حياً مسراً من تذكرِها هياماً

٢ ــ خصائص كان:

آ ــ تزاد غالباً بلفظ الماضي بعد "ما" التي للتعجب، مثل: ما كان أجملَ السماءَ! وما كان ابهجَ أنوارها! وتزاد بين شيئين متلازمين، مثل: لم يوجد كانَ أعدلُ من عمر، وإن من أفضلهم كان زيداً، ورأيت ديارَ قومٍ كان كرامٍ. وقد وردت زيادتها بلفظ المضارع كقول أم عقيل بن أبي طالب:

أنت ــ تكونُ ــ ماجدٌ نبيلٌ إذا تهبُّ شمألٌ بليلُ

ب ــ يجوز حذفها وبقاء عملها، ولذلك صور ثلاث:

١ ــ حذفها وحدها:

قد تحذف "كان" كان من الكلام لفظاً، ويبقى عملها في الاسم والخبر، كقولهم: أما أنتَ منطلقاً انطلقتُ معك.

وهذه الجملة في الحقيقة محمولة على كلام سمع من فصحاء العرب، وتحدث عنه أبو عمرو، ويونس، والخليل بن أحمد، وسيبويه[1]، وليس شيئاً استحدثه النحاة ــ كما يزعم بعضٌ من الدارسين ــ إلا أنه مما مسه التطور، إذا كان في الأصل: لأنْ كنتَ منطلقاً انطلقتُ معكَ.

---

[1] انظر: كتابه: ١/٤٥٣.

وتقديره: انطلقت معك لكونكَ منطلقاً. ثم حذفت اللام الجارة قبل المصدر المؤول، وهذا جائز قياساً ، وحذفت "كان" دون اسمها، وعوض عنها بـ "ما" الزائدة، فصار الكلام على هذه الصورة:

إن ماتَ منطلقاً انطلقتُ معك.

ثم أدغمت النون بالميم، كما تقتضي قواعد الإدغام، واستبدل بالضمير المتصل ضمير منفصل، حتى يمكن لفظه، فصار الكلام:

أما أنت منطلقاً انطلقتُ معك.

وقد جاء منه في الشعر قول العباسِ بنِ مرداس:

أبا خراشةَ أما أنتَ ذا نفرٍ فإن قومي لم تأكلهمُ الضبُّعُ

٢ ــ حذفها مع أحد معموليها:

وغالباً ما يكون الاسم هو المحذوف، وذلك بعد "لو" و "إن"، مثل: التمس ولو خاتماً من حديد، أي ولو كان الملتمس خاتماً من حديد، ومثل: الناس مجزيُون بأعمالهم، إن خيراً فخيرٌ، وإن شراً فشر، أي: إن كانت أعمالهم خيراً فجزاؤهم خير، وإن كانت شراً فجزاؤهم شر، ويجوز أن تقول: إن خيرٌ فخيراً، وإن شرٌ فشراً، أي: إن كان فيها خير، فإنهم يجزون خيراً..

٣ ــ حذفها مع معموليها كليهما:

يقال: اقرأ هذا إما لا، والأصل: اقرأ هذا إن كنتَ لا تقرأ غيرهُ.

ج ــ يجوز حذف النون من مضارعها: وذلك إن كان مجزوماً وتلاه متحرك ليس ضميراً متصلاً، مثل قوله تعالى: ﴿**إنها إن تكُ مثقالَ ذرة من خردلٍ**﴾ (لقمان١٦)، وقول بشر بن أبي خازم:

فمن يكُ لم يلقَ البيانَ فإنه سيأتيه بالأنباء من لا يكذب[٢]

سيمر بك هذا في بحث المجرور بالحرف.

[٢] أجاز يونس بن حبيب وابن مالك حذف النون وإن وليها ساكن، تمسكاً بقول الخنجر بن صخر الأسدي:

فإن لم تكُ المرآةُ أبدت وسامةً فقد أبدتِ المرآةُ جبهةَ ضيغمِ

وبقراءة شاذة: "لم يكُ الذين كفروا." (البينية١)

٣ ــ متى تكون هذه الأفعال تامة:

وحين تدل هذه الأفعال على حدث وزمان تصير أفعالاً تامةً فـ " كان" تعني: جرى، أو: حصل، كقوله تعالى: ﴿**إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له: كن، فيكون**﴾ (يس ٨٢)، وأمسى، تعني: دخل في المساء، وأصبح، دخل في الصباح، وأضحى دخل في الضحى، وبات نزل ليلاً، أو أدركه الليل، كقول الشنفرى:

بعينيّ ما أمست فباتتْ فأصبحت فقضَّتْ أموراً فاستقلت فولت

ومثله قول جرير:

تبيتُ لليلك ذا وجدٍ تخامرُهُ كأن في القلب أطرافَ المسامير

وكذلك إذا عنى الفعل: صار، وصل إلى، أو انتهى إلى، كان تاماً، كما تجد في قول أبي الأبيض العنسي:

وذي أملٍ يرجو تراثي وإن ما يصيرُ له مني غداً لقليلُ

وإذا عنى الفعل: برح، غادر، كان تاماً، تقول: لا أبرح هذه الأرض، ومنه قول أبي ذؤيب:

فتلك التي لا يبرَحُ القلبَ حبُّها و لا ذكرها ما أرزَمتْ أمُّ حائلِ[1]

٤ ــ أفعال تامة تستعمل ناقصة:

وهناك أفعال تامة تستعمل في بعض الأحيان ناقصة، وذلك إذا تحولت من المعنى الذي وضعت له، إلى معنى الفعل الناقص: صار، كقولك: عاد الدرسُ سهلاً، فالفعل: عاد، لا يعني الرجوع، بل اتخذ معنى الفعل الناقص الذي ذكرناه، ومثله قول قيس بن رفاعة:

لترْجِعُنَّ أحاديثاً ملعَّنةً لهوَ المقيم، ولهوَ المدلج الساري

فلم يكونوا أحاديث ملعنة من قبل حتى يرجعوا إلى ما كانوا عليه، ولكنه عنى أنهم سيصبحون كذلك، وبهذا يكون الفعل "ترجعن" ناقصاً لا تاماً.

---

[1] أرزمت: حنت. ويريد بقوله: أم حائل، الناقة.

ب ــ أفعال المقاربة

١ ــ دلالتها:

تدل على قرب وقوع خبرها، وهي: كاد، وأوشك، وكرب، مثل: كاد المطر يهطلُ. فالمطر لم يهطل، ولكن هطوله بات قريباً متوقعاً، وكذلك: أوشك المطر أن يهطل، وكرب المطر يهطل.

٢ ــ خبرها:

خبر هذه الأفعال يختلف عن خبر (كان) وأخواتها، فهو لا يكون إلا جملة فعلية فعلها مضارع مسند إلى ضمير يعود إلى اسمها، كما في المثال السابق.

ويغلب أن يقترن المضارع بـ " أنْ" ، في خبر (أوشك)، مثل: أوشك المطر أن يهطل. ولا يقترن في خبر "كاد" و "كرب" إلا في ضرورة الشعر، ويراه بعضهم قليلاً شاذاً، وأكثر منه شذوذاً أن يأتي الخبر اسماً صريحاً، كقول تأبط شراً:

فأبتُ إلى فهمٍ وما كدْتُ آئباً وكم مثلها فارقتها وهي تصفرُ

ج ــ أفعال الرجاء

١ ــ دلالتها:

تدل هذه الأفعال على رجاء وقوع الخبر، وهي: عسى، وحرى، واخلولق، وهي أفعال جامدة، ماضية اللفظ، إلا أنها تدل على المستقبل في سياقها، كقولك: عسى الله بعد النأي أن يقربنا. فالرجاء كان وقت التكلم، والتقريب سيحدث في المستقبل[٣].

المصدر المؤول مفرد لا جملة، ولذلك وقع النحاة في حيرة أمام هذا التركيب، فذهب بعضهم إلى أنها ليست (أن) المصدرية التي تؤول مع الفعل بمصدر، لئلا يكون الخبر مفرداً، ولئلا يخبر بالمعنى عن اسم ذات، فـ "أن" عندهم حرف ناصب يجعل زمن المضارع للمستقبل، وقبل آخرون أن تكون مصدرية، وقدروا مضافاً محذوفاً قبل المصدر المؤول، مثل: أوشك المطر أن يهطل. أوشك المطر ذا هطول، وفي العربية غير هذه من المحيرات.

رواية الحماسة: ولم أكُ آيباً. (المرزوقي ٨٣/١). والرواية التي أثبتناها أرجح في المعنى.

[٣] ذهب بعض النحاة إلى أن (عسى) حرف لجمودها، ودلالتها، فهي عندهم لا تختلف عن: لعل، ويرد آخرون بأن الضمائر تلحقها كما تلحق الأفعال مثل: عسيتم، ويرجح كثير منهم كونها حرفاً إذا وليها ضمير نصب، كقول الشاعر:

فقلت عساها نارُ كأسٍ وعلها تكشى فآتي نحوها فأزورها

٢ ــ أخبارها:

إنها كأخبار أفعال المقاربة، ولكن يقترن المضارع فيها بـــأن وجوبـــاً بعـــد: حرى، واخلولق وغالباً بعد (عسى)، مثل: حرى المطر أن يهطل، واخلولق، الغـــمُّ أن ينكشف. و﴿**عسى الله أن يرحمكم**﴾ (الإسراء ٨)، هذا هو الفصيح المستقرى من لغة العرب، إلا أنهم نقلوا ما يخالف ذلك، كقول بعض العـــرب: عســـى الغويـــر أبؤساء، إذ جاء الخبر مفرداً فعدوا ذلك شاذاً[1].

د ــ أفعال الشروع

١ ــ دلالتها:

هي أفعال كثيرة تدل على الشروع في الفعل والبدء بـــه، أشـــهرها: شـــرع، وأنشأ، وأخذ، وهبَّ، وجعلَ، وطفق، وقام، وانبرى، و..الخ.

وهي في الأصل أفعال تامة ذات معان خاصة، يختلف بعضها عن بعـــض، ولكنها تركت معانيها الخاصة، وصارت ذات دلالة معنوية واحدة هـــي الشـــروع والبدء، مثل: أخذ البحر يزبد، فطفق البحارة يعودون إلى الساحل.

٢ ــ أخبارها:

هي كأخبار أفعال المقاربة والرجاء، ولكنها لا تقترن بـــ " أنْ" البتة، كقولـــه تعالى: ﴿**وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة**﴾ (الأعراف ٢٢). ومثل ذلك قـــول عمرو بن أحمر الباهلي:

وقـــد جعلـــتُ إذا ما قمـــتُ يثـــقلـــني ثوبي، فانهضُ نهضَ الشاربِ الثَّمِـــلِ

---

[1] قد تأتي (عسى واخلولق) تامتين، وذلك إذا وليهما مصدر مؤول، كقوله: (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) (البقرة ٢١٦) والمصدر المؤول فاعل.

شواهد للتدريب

١ ــ ﴿لن نبرحَ عاكفين حتى يرجعَ إلينا موسى﴾ (طه ٩١)

٢ ــ ﴿أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجلٍ منهم﴾ (يونس ٢)

٣ ــ قال أبو الأسود الدؤلي:

فــلإلا يكنــها أو تكـــــــنه فإنـــه أخوهـــا غذَتـــه أمُّـــهُ بلبانـــها

٤ ــ قال النابغة الذبياني:

فـــإن أكُ مظـــلوماً فعبْـدٌ ظلمتـــه وإن تـــكُ ذا عتبـــى فمثْلُـــك يعتـــب

٥ ــ قال أحد الأعراب:

عـــسى الله بعدَ النأي أن يصقب النوى ويجـــمـــعَ شمـــلٌ بعـــدها وســـرورُ

أحرف تعمل عمل الأفعال الناقصة

هذا الجزء لا بد منه في بحث الأفعال الناقصة، لأنه متمم له، على الرغم من أنه لا يتعلق بالفعل عامة. فهناك أربعة أحرف تعمل عمل الفعل الناقص "ليس"، هي: ما، وإنْ، ولا، ولاتَ. ودونك تفصيل الحديث عن كل منها.

١ ــ ما:

تشبه "ما" ليس، في المعنى، فهي مثلها من حيث النفي، ومن حيث الدلالة على الحال، والكثير الشائع في استعمالها أن تقع الباء الجارة زائدةً في الخبر الذي يليها" إذا لم ينتقض نفيها بـ "إلا" كقوله تعالى: ﴿**وما صاحبكم بمجنون**﴾ (التكوير٢٢). وقوله: "**وما ربك بظلامٍ للعبيد**﴾ (فصلت ٤٦). وكقول امرىء القيس:

ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا انجلي بصبحٍ وما الإصباحُ منكَ بأمثلِ

وفي تراكيب قليلة جداً سقطت الباء من الخبر، فاختلفت في إعرابه لهجات العرب، إذ رفعه سكان نجد ، ونصبه سكان الحجاز، فمن اللهجة الأولى قول أشجع السُّلمي:

وما أنا من رُزْءٍ وإن جلَّ جازعٌ ولا بسرورٍ بعدَ موتِكَ فارحُ

وقول الآخر، وهو مما رواه النحويون الثقات:

لشتانَ ما أنوي وبنوي بنو أبي جميعاً فما هذانِ مستويانِ

ومن اللهجة الحجازية قوله تعالى: ﴿**وقلنَ حاشَ لله، ما هذا بشراً**﴾ (يوسف٣١) وقوله: ﴿**ما هنَّ أمهاتِهِمْ**﴾ (المجادلة ٢)، وقول الشاعر:

أبناؤها متكنفونَ أباهُمُ حنقو الصدورِ وما هم أولادها[٢]

أما اللغة النجدية فليس فيها شيء يحتاج إلى تفصيل، ولا تدخل في بحث الأفعال الناقصة، ولذلك تحدث النحاة عن اللغة الحجازية، واستقرؤوها، فوجدوا أن

وقيل: هامة أيضاً. انظر القرطبي ٢٧٩/١٧

[٢] الضمير في (أبناؤها) يرجع إلى الكتيبة. والأب هنا: القائد.

"ما" فيها تعمل عمل "ليس"[1]، ولكنها لم تبلغ مبلغها من القوة، ومن أجل هذا لا بد لها من شروط تستوفيها الجملة الاسمية بعدها حتى تتمكن من العمل، فما هي؟

١ ــ ألا يتقدم الخبر على الاسم:

كما رأيت في الآيتين السابقتين، أما إذا تقدم الخبر وتأخر الاسم، فإن "ما" لا تقوى على العمل، كقولك: ما بخيلٌ أخوك، وما صعبٌ عملك. وما مسيءٌ من أعتبَ.

والمقصود بالتقديم والتأخير ما كان فيه الخبر المقدم اسماً ظاهراً، كما رأيت فيما مثلنا لك به، أما إذا كان الخبر كوناً عاماً محذوفاً، يعلق به ظرف أو جار ومجرور، كما في قول عبد الله بن كعب العميري:

وما ليَ شيءٌ منكما غيرَ أنني أمنّي الصدَّى ظِليكما فأطيلُ

فالنحاة فيه على خلاف، فالأكثر والأصح أن "ما" مهملة، وإن ما بعدها مبتدأ وخبر، ويجيز بعضهم عملها، فيقدر الخبر المحذوف منصوباً.

وههنا ظاهرة أخرى يحسن بنا أن نتحدث عنها، ففي بعض النصوص تقدم على اسم "ما" معمولُ خبرها، كما ترى في قول مزاحم العقيلي:

وقالوا: تعرَّفها المنازلَ من منىً وما كلُّ من وافى منى أنا عارفُ

وكقولك: ما بي أنت مهتماً. فإن كان المعمولُ شبهَ جملة جاز العمل، كما رأيت في المثال النثري، وإن كان اسماً ظاهراً بطل العمل كما رأيت في البيت الشعري.

٢ ــ والشرط الثاني ألا ينتقض نفيها بـ "إلا":

وذلك واضح في الأمثلة المتقدمة التي عملت فيها، وإذا انتقض نفيها بطل عملها، كما هو واضح في قوله تعالى: ﴿**وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل**﴾ (آل عمران ١٤٤) وقوله: ﴿**ما أنتم إلا بشرٌ مثلنا**﴾ (يس ١٥).

٣ ــ والشرط الثالث ألا تقع بعدها "إن" الزائدة خاصة:

دون غيرها من الزوائد، فإذا وقعت بطل عملها، كما ترى في قول الشاعر:

---

[1] هذا مذهب البصريين، أما الكوفيون فيرون أن الخبر نصب على إسقاط الباء الجارة. انظر معاني القرآن للفراء ٤٢/٢

بـــني غدانـــة مـــا إن أنتـــم ذهـــبٌ ولا صريـــفٌ ولكـــن أنتـــم الخـــزفُ

أما إن كان الحرف الزائد "من" الجارة مثلاً، فلا يبطل عملها، كقول الراجز:

لا يـــنـــسكِ الأســـى تأسيـــا فمـــا مـــا مـــن حمـــامِ أحـــدٌ معتصمـــاً

وقوله تعالى: ﴿**فما منكم من أحد عنه حاجزين**﴾ (الحاقة ٤٧)

* * *

واختلف النحويون في عمل "ما" حين يكون الخبر بعدهـــا مجـــروراً بالبـــاء الزائدة، وهو الغالب عليه، كما قلنا، فذهـــب بعضـــهم، كـــأبي علـــي الفارســـي، والزمخشري، إلى أنها في هذه الحال عاملة عمل "ليس" وجوباً، لأن الباء ــ فـــي زعمهما ــ لا تزاد في خبر "ما" المهملة، وذهب آخرون إلى أن زيادة البـــاء فـــي الخبر جائزة بعد "ما" المهملة، والعاملة.

وما ذهب إليه الفريق الأول ليس بشيء، وعلة وذلك أن الباء تزاد في الخـبر المنفي لا الخبر المنصوب، ويوضح لك ما يلي هذه الظاهرة:

١ ــ نجد الباء في النصوص المنقولة عن لغة نجد ــ وهي التي لا تعمل "ما" ــ زائدة في الخبر، كقول الفرزدق التميمي:

لعـــمـــرك ما معـــنٌ بتـــاركٍ حقـــه ولا منســـيءٌ مـــعـــنٌ ولا متيـــسر

٢ ــ ونجد الباء كذلك زائدةً في خبر "ما" التي بطل عملها، كزيادتـــها فـــي الخبر المتقدم على الاسم، نحو قول الشاعر:

أمـــا واللهِ أنْ لـــو كـــنـــتَ حـــراً ومـــا بـــالحرِ أنـــت ولا العتيـــق

وكزيادتها بعد (ما) التي زيدت بعدها "إنْ" كما في قول المتنخل الهذلي:

لعمـــركَ مـــا إن أبـــو مـــالكٍ بـــواهٍ ولا بـــضعيفٍ قـــواه

٣ ــ وأقوى من هذه الأدلة أن الباء تزاد في الخبر المنفي، بعد أداةٍ غير عاملة بإجماع النحويين، كالأداة "هل حين تتضمن معنى النفي، وهذا واضـــح فـــي قـــول الفرزدق:

حاجزين: خبر "ما"، وقد نصب بها، وأحد: اسمها، جر لفظاً بـــ: من، الزائدة، وأحد: مفرد لفظاً وجمع معنى، لذلـك جمع الخبر (حاجزين) وهذا مثل قوله تعالى: "لا نفرق بين أحد من رسله". هذا وبعض النحويين جعل: حـــاجزين، صفة لأحد، الوجه الأول أصح معنى.

يقـــول إذا أقلولـــى عليـــها وأقـــردت ألا هـــل أخـــو عيـــشٍ لذيـــذٍ بدائم[1]

من هذا كله يتبين لنا أن الباء لا تجزم بعمل "ما" لأنها تزاد ــ كما قلنا ــ في الخبر المنفي لا في الخبر المنصوب.

وثمة ظاهرة أخرى لا بد من الإلمام بها، وهي أن الشـــروط الثلاثـــة التـــي أوردها النحاة ليست مما أُجْمِعَ عليها، فقد ذكر بعضهم أن "ما" تعمل وإن تقدم فـــي جملتها الخبر على المبتدأ، وأنشدوا هذا البيت نصباً للفرزدق:

فأصـــبحوا قـــد أعـــادَ اللهُ نعمتـــهم إذ هـــمْ قريـــش وإذ مـــا مثلَـــهُمْ بشَـــرُ

ونسبوا إلى يونس بن حبيب أنه كان يجيز إعمالها وإن نقـــض نفيـــها بـــأداة الحصر "إلا"، وساقوا شاهداً على ذلك قول الشاعر:

ومـــا الـــدهرُ إلا منجونـــاً بأهلـــه ومـــا صـــاحبُ الحاجـــاتِ إلا معذَّبـــاً

وكذلك ذكر بعضهم أنهم تعمل وإن زيدت بعدها "إن"، ونسبوا إلى يعقوب بـــن السكيت ــ أحد اللغويين القدماء ــ أنه أنشد هذا البيت نصباً:

بـــنـــي غدانـــة مـــا إن أنتـــم ذهبـــاً ولا صريفـــاً ولكـــن أنتـــم الخـــزفُ

غير أن النحويين الذين أوجبوا الشروط الثلاثة المتقدمـــة، تـــأولوا الأبيـــات، وأنكروا أن تكون دليلاً على بطلانها، فمنها ما يرتد إلى قـــاعدة أخـــرى، كبيـــت الفرزدق: فأصبحوا.. إذ إن كلمة "مثل" ليست منصوبة لأنها خبر "ما" بل هي مبنيـــة على الفتح، لأنها اسم مبهم أضيف إلى مبني.

ومنها ما يرتد إلى رواية أخرى نقلها الرواة، كالبيتين الآخريـــن، إذ يـــروى الأول:

أرى الدهرَ إلا منجوناً بأهله

ويروى الثاني: ما أنتم ذهبٌ، كما مر بنا.

كما أنهم ــ عند التسليم بالرواية المخالفة للشروط ــ قدموا بعض التوجيهات التي من شأنها أن تسلك بالقاعدة والشروط مسلك الاطراد.

---

[1] الضمير المستتر في "يقول" يرجع إلى الرجل الكيي، واقلولى: علا ظهر الأتان. أقردت: لصقت بالأرض. المنجنون: الدولاب.

وتحدث النحويون عن المفاضلة بين اللهجتين: النجدية، والحجازية، فأجمعوا على أن الأولى منهما أكثر مجازاةً للقياس، وإن كانت الثانية عريقة في الفصاحة، واعتمدوا في ذلك على علة ذهنية ترجع إلى نظرية العامل التي تحدثنا عنها في الصفحات الأولى من هذا الكتاب، ذلك أن "ما" حرف غير مختص، وينبغي له ألا يعمل، مثلُهُ في ذلك مثل: هل، فإعماله في لغة الحجاز خروج على قياس العربية، وإهماله في لغة نجد هو القياس المطرد.

وقد رأينا من قبل أن مسألة الاختصاص في الحروف العاملة لا تخرج عليها "ما" وحدها وإنما هناك أحرف أخرى لا تختلف عنها في ذلك، هي: لا، وإن، النافيان، وإذن، وكي، ومعنى هذا أن ظاهرة مجاراةِ القياس في لغة نجد، والخروج عليه في لغة الحجاز، ليست قاصرة على "ما" وإنما تلتمس في غير ما حرفٍ من حروف العربية، وبهذا يكون بحث المفاضلة من هذا المنطلق لا يؤدي إلى نتيجة حاسمة.

٢ ــ "إنْ" النافية:

الاستعمال الكثير لهذا الحرف أن يأتي منتقضاً نفيه بـ "إلا"، كقوله تعالى: ﴿**إن هذا إلا ملكٌ كريم**﴾ (يوسف ٣١)، وقوله: ﴿**إن أنتم إلا بشرٌ مثلنا**﴾ (إبراهيم ١٠)، ولكن جاءت في تراكيب قليلة من دون أن ينتقض نفيها، فعملت عملَ "ليس"، لأنها تشبهها في نفي الحالَ على غرار ما وجدنا في "ما".

ولا بد لها من أن تستوفي شرطين من الشروط الثلاثة التي مرت بنا في بحث "ما" حتى تقوى على العمل، هما:

١ ــ ألا يتقدم الاسم على الخبر.

٢ ــ ألا ينتقض نفيها بـ "إلا".

وكلاهما مستوفى في قول الشاعر:

إن المرءُ ميتاً بانقضاءِ حياتهِ ولكن بأنْ يبغى عليه فيخْذلا

وفي قول العرب: إن ذلك نافعَك ولا ضارَّك، وإن أحد خيراً من أحد إلا بالعافية .

نقلوا قراءة قرآنية نسبوها إلى سعيد بنِ جبير تحمل هذه الظاهرة، هي قوله تعالى: "**إن الذي تدعون من دون الله عباداً أمثالكم**" (الأعراف ١٩٤).

٣ ــ "لا" النافية:

وهذا حرف ثالث يعمل عمل "ليس" ولكن بقلة وندرة بالغتين، ولم يسمع إلا في الشعر، على حينَ سمع عمل الحرفين السابقين في الشعر والنثر، وقد يرجع ذلك إلى أن شبهَ "لا" بـ "ليس" ضعيف، لأنها للنفي مطلقاً، وليست لنفي الحال فحسب، ولم يسمع عملها في الخبر صراحةً إلا في بيت واحدٍ لشاعرٍ غير معروف، هو قوله:

تعزَّ فلا شيٌّ على الأرضِ باقيا ولا وَزَرٌ مما قضى اللهُ واقيا

ولكنهم قدروا خبراً منصوباً في قول سعد بن مالك:

من صدَّ عن نيرانها فأنا ابنُ قيسٍ لا براحُ

ولا بدَّ من استيفائها ثلاثةَ شروط حتى يصح عملها على قلته، هي:

١ ــ ألا ينتقض نفيها بـ "إلا".

٢ ــ ألا يختل ترتيب الاسم والخبر بعدها.

٣ ــ أن يكون اسمها وخبرها نكرتين، وهذا لم يشترط في عمل "ما" و "إن"، كما رأيت، إلا أنهم سمعوا ما يخالف هذا الشرط، كقول النابغة الجعدي:

وحلتْ سوادَ القلبِ لا أنا باغياً سواها، ولا عن حبها متراخيا

ولهذا نزعت طائفة من النحويين إلى إلغاء شرط التنكير، لأنهم رأوا تساوي المسموع في تعريف الاسم وتنكيره، أما القياس الذي عاذ به دعاة الشرط الثالث فلا يكفي وحده في بناء قواعد اللغة.

٣ ــ "لات" النافية:

وهذا حرف رابع يختلف النحاة في طبيعته ، ويشترط فيه ما لم يشترط في الأحرف السابقة، إذ لا بد أن يكون اسمه وخبره من أسماء الأحيان، نحو: حين،

ذهب بعضهم إلى أنها مركبة من "لا" العاملة عمل "ليس"، وتاء التأنيث، إجراءً لها مجرى "ليست"، أو لحقتها عند بعضهم التاء إجراء لها مجرى: ثمة، وقال الأخفش: هي النافية للجنس، تعمل عمل "إن" وقال آخرون: لات، فعل، وقال آخرون: التاء أصل، وكتابتها، لا تحين، وقد قرئت الآية بنصب: حين، ورفعها، وتكلم النحاة عليها واختلفوا، وقد يجر ما بعدها، كقول أبي زبيد الطائي:

طلبوا صلحنا ولاتَ أوانٍ فأجبنا أن ليس حينَ بقاءِ

وساعة، وأوان، كقوله تعالى: ﴿**كم أهلكنا من قبلهم من قرنٍ فنـــادوا ولاتَ حيـــن مناص**﴾ (ص٣)، وكقول محمد بن عيسى التميمي، أو المهلهل بن مالك الكناني:

نـــدمَ البغـــاةُ ولاتَ ســـاعةَ مـــنـــــدمِ والبغـــيُ مرتـــعُ مبتغيـــــهِ وخيـــمُ

أي: وليـــس الحيـــنُ حيـــنَ مـــناص، وليـــســـت الساعةُ ساعةَ مندم. ومن ذلـــك بيت يروى للأعشى:

لاتَ هـــنّا ذكرى جـــبـــيـــــرةَ أو منْ جاء مـــنـــهـــا بـــطـــائـــفٍ الأهوالِ[1]

* * *

[1] هنّا: حين، والمعنى: ليس الوقت وقت ذكر جبيرة.

الاسم المرفوع ـ الفاعل

هو اسم أسند إليه فعل مبني للمعلوم متقدم عليه، نحو: ذهب الصيف، وجاء الخريف. وقد يكون مصدراً مؤولاً مثل: راقني أن تنجح، أي: نجاحك، أو ضميراً بارزاً، مثل: كتبنَ، كتبتُ، كتبتَ، كتبتِ، كتبا، اكتبي. أو ضميراً مستتراً، مثل: اكتب، ومثل: خالد ذهب.

والضمير المستتر يعود إلى اسم مذكور قبله، على أنه قد يدل على هذا الاسم من غير أن يكون مذكوراً، كقول حاتم الطائي:

أماويَّ ما يغني الثراءُ عن الفتى إذا حشرجتْ يوماً وضاق بها الصدرُ

فالفاعل، وهو الضمير المستتر في الفعل: حشرجت" لا يعود إلى اسم مذكور، لأن المقام العام يدل على أنه يريد: حشرجت النفس. وهذا كثير في النصوص الفصيحة المنقولة، كقوله تعالى: ﴿**فلولا إذا بلغتِ الحلقومَ، وأنتم حينئذ تنظرون**﴾ (الواقعة ٨٣، ٨٤) أي النفس. ومثله قوله أيضاً: ﴿**كلا إذا بلغت التراقي**﴾ (القيامة٢٦). ومن ذلك قوله:

"حتى توارت في الحجاب" (ص ٣٢) أي الشمس.

وقد يكون العامل فيه ما يشبه بالفعل، كالمصدر، من ذلك قول الأقيشر الأسدي:

أفنى تلادي وما جمعتُ من نشب قرعُ القواقيزِ أفواهُ الأباريق

أي: أن تقرع القواقيزَ أفواهُ الأباريق، وقد يكون اسم الفاعل، نحو قوله تعالى: ﴿**ومن الناس والدواب والأنعام مختلفٌ ألوانهُ**﴾ (فاطر ٢) أو الصفة المشبهة باسم الفاعل نحو: هذا شاعر جيد شعره، طيعة قوافيه. أو اسم التفضيل مثل: ما رأيت رجلاً ابغضَ إليه الشرُّ منه إلى أخيك. أو اسم الفعل، نحو: هيهاتَ المكانُ، وشتان ما فلانٌ وفلان.

وقد يحذف العامل إذا دل عليه دليل، كقولك: خالدٌ. إن سألك: من جـــاء؟ أي جاء خالد. على أنه قد يحذف وجوباً بعد أداة الشرط إذا فسره عـــامل بعـــده، ولا سيما بعد: إذا، وإن، ولو، كقول تأبط شراً:

إذا الـــمـــرء لـــم يحتل و قد جـــد جده أضاع وقاسى أمـــــره وهـــو مـــدبر

فالمرء، فاعل لفعل محذوف وجوباً، يفسره ما بعده، وكذلك قول السموءل:

و إن هو لم يحمل علـــى النفس ضيمها فلـــيـــس إلـــى حـــسن الثناء سبـــيل

فقوله: هو، فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده، وهـــو: يحمـــل، وقـــد حذف العامل وجوباً بعد "إن" الشرطية. ومن ذلك قول المتلمس:

ولـــو غيـــرُ أخـــوالي أرادوا نقيصتي جعـــلـــتُ لهـــم فوقَ العرانينِ مـــيسما[2]

ومنه أيضاً قولُ حاتم الطائي في المثل المشهور: لو ذاتُ سوار لطمتْني[3].

١ ــ إعراب الفاعل

الفاعل في الأصل مرفوع، كما هو في الأمثلة المتقدمة، والشواهدِ التي مرت بك، إلا أن له حالات يجر فيها لفظه، ويبقى محله الرفع، وذلك إذا تقدم عليه عـامل جر زائد، كما أنه في بعض التراكيب يقع في صورة المضاف إليه، وفي هذه الحال لا يكون مرفوع المحل، ودونك بيان ذلك وتفصيله:

١ ــ جره بـــ "مِن" الزائدة:

---

[1] هو، نفسها الفاعل، فلما حذف الفعل وحده برز الضمير المستتر. ومثله إذا قلت: إذا أنت جئت أكرمتك. فأنت هو الفاعل، وليس توكيداً للفاعل المستتر، لأنه لما حذف الفعل بقي الضمير وحده، ولا يمكن النطق به متصلاً، ففصـــل، وهذا واضح.

[2] وجاء بعد "من" الشرطية، كما في قول الشاعر:

فمن نحنُ نؤمنْهُ يبتْ وهو آمن ومن لا نجره يمسِ منا مـــفزعا

وبعد "متى" كقول عدي بن زيد:

فمتى واغلٌ ينبْهم يحيوهُ وعطفْ عليهِ كأسُ الســـاقي

وبعد "أينما" كقول أحدهم:

صعْدةٌ نابتةٌ في حائرٍ أينـــما الـــريح تـــميلْها تـــمِلْ

[3] ذات سوار: أي امرأة حرة، لأن العرب لا تلبس إماءها السوار، ويروى المثل رواية أخرى، انظر فيه: مجمع الأمثـــال ١٧٤\٢ برقم ٣٢٢٨، وجمهرة الأمثال للعسكري ١٩٣\٢، برقم ١٥١٦ن وكتاب الفاضل للمبرد ٤٢.

قد يجر الفاعل بحرف الجر "من"، حين يكون زائداً، كما تـــرى فـــي قـــول جرير:

وقـــد زعـــموا أن الـــفرزدقَ حيةٌ ومـــا قتـــلَ الـــحياتِ من أحد قـــبلي

على أنه لا بد لذلك من شرطين اثنين، الأول: أن تكون الجملة مبدوءة بنفـــي أو نهي أو استفهام أداته "هل" والثاني: أن يكون الفاعل المجرور نكرة لا معرفـــة، كما رأيت في بيت جرير السابق، وكما تـــرى فـــي قولهم: هل جاء من أحـــد، أو قولهم: لا يذهب من أحد. أما قولـــك: مـــا شـــربـــت من الماء. فإن "مـــن" فيـــه ليست زائدة، لأن مجرورها معرفة لا نكرة.

٢ ــ الباء الزائدة:

تجره جوازاً إذا كان فعله "كفى" اللازم، وهو الذي يكون بمعنى: حسْـبُ، أو يكفي. كما في قوله تعالى: ﴿**كفى بالله بيني وبينكم شهيداً**﴾ (العنكبوت ٥٢) ﴿**كفـــى بالله وكيلاً**﴾ (النساء ٨١).

وكما في قول بشر بن أبي خازم:

ثـــوى فـــي مُلحَـــدٍ لا بـــد مـــنه كفـــى بـــالموتِ نأيـــاً واغترابـــا

أما إذا كان "كفى" متعدياً إلى مفعولين فلا تزاد الباء في فاعله، كقوله تعالى: ﴿**وكفى اللهُ المؤمنين القتالَ**﴾ (الأحزاب ٢٥) المستهزئين" (الحجر ٩٥).

وزيادة الباء هنا جائزة لا واجبة، يدل على ذلك قـــول سحيم عبـــد بنـــي الحسحاس:

عميـــرةَ ودّعْ إن تـــجهـــزتَ غـــازياً كفى الشيبُ والإســـلامُ للمـــرءِ ناهيـــا

فلم يزد الباء في قوله: الشيب، الذي هو فاعل للفعل "كفى" ومثله قول عـــدي بن زيد:

كـــفى زاجـــراً للمـــرء أيـــامُ دهـــره تـــروحُ لـــه بالواعظـــات وتغتـــدي

وتجره وجوباً إذا كان العامل فيه فعلَ التعجب الذي يكون على صورة الأمر، مثل: أكرم بخالدٍ وقد مرَّ بنا هذا.

٣ ــ اللام الزائدة:

كما في قوله تعالى: ﴿**هيهات هيهات لما توعدون**﴾ (المؤمنـــون ٢٣)، أي: بعدَ ما توعدون.

٤ ــ الإضافة:

وقد يأتي الفاعل مجروراً بالإضافة، كقولك: كتابتك الوظيفة حسنة فالكـــاف في: كتابتك، ضمير متصل، أضيف إليه المصدر، وهو في المعنى فـــاعل، ومثلـــه قولك: ضربكَ المذنبَ قد يجْديه.

٢ ــ موضعه في الجملة

يقع الفاعل بعد الفعل، وقبل المفعول ، هذا هو الأصل العام في نظم الجملـــة العربية، ويجوز تقديم المفعول عليه في اختيار الكلام، نثره وشعره، كقول الشاعر:

ألهى بنـــي تغـــلبٍ عـــن كل مكـــرمةٍ قـــصـــيدةٌ قالها عمـــرو بـــن كلثـــومِ

إلا أنه أحياناً يتقدم على المفعول وجوباً، وأحياناً يتأخر عنه وجوباً.

١ ــ متى يجب تقديمه على مفعوله:

ــ إذا لم تظهر على أواخرها علامات الإعراب، مثل: أعان أخي أبـــي، وأكرم مصطفى موسى. فالمتقدم هنا فاعل، والمتأخر مفعول.

ــ أن يكونا ضميرين ولا حصر في أحدهما، مثل: قابلته وحدثته.

ــ أن يكون الفاعل ضميراً والمفعول به اسماً ظاهراً، مثل: قابلتُ أخاك.

ــ أن يحصر الفعل في المفعول به، نحو: ما لقي زيدٌ إلا خالداً، وإنما لقي زيدٌ خالداً.

٢ ــ متى يجب تأخيره عن مفعوله:

ــ إذا اتصل به ضمير يعود على المفعول، نحو: أخذ القوسَ باريـــها، ولـــهذا أخطأ سليط بن سعد في قوله:

جـــزى بنـــوه أبـــا الغيـــلانِ عن كبَرٍ وحسنِ فعلٍ كمـــا يـــجـــزى ســـنِمارُ

لأنه أعاد الضمير إلى متأخر في اللفظ والرتبة، وكان يجب أن يقول ــ لـــولا قيود الشعر ــ : جزى أبا الغيلان بنوه..

ــ إذا كان اسماً ظاهراً والمفعول به ضميراً، نحو: راعه تلاطم الأمواج.

ــ أن يحصر الفعل في الفاعل، مثل: ما أكرمَ خالداً إلا سعيدُ.

وكقول ذي الرمة:

ألا طرقتنا ميـــــة بنـــةُ منـــذرٍ فمـــا أرَّقَ النـــوَّامَ إلا ســـلامُها[1]

ومثله قوله تعالى: ﴿**وما يعلم تأويله إلا الله**﴾ (آل عمران١٧).

٣ ــ مطابقة الفعل للفاعل جنساً

يطابق الفعل فاعله في التذكير والتأنيث عادة، تقول: ذهب سميرٌ، وجـــاءت فاطمةُ، ولكن هذه المطابقة ليست واجبة في العربية دوماً، فيجوز مثلاً أن تقـــول: طلع الشمسُ، واجتمعت العرب. فقد ذكرتَ الفعل في المثال الأول وفاعله مؤنـــث، وأنثته في الثاني وفاعله مذكر.

ولهذه المطابقة ثلاث حالات، هي:

١ ــ وجوب تذكير الفعل:

ــ يجب تذكيره إذا كان الفاعل مذكراً، ويستوي هنا أن يكون مفرداً، مثـــل: درس التلميذ. وأن يكون مثنى، مثل: سهر التلميذان، وأن يكون جمع مذكرٍ ســـالماً، مثل: نام المرهقون.

ــ ويجب تذكيره إذا كان الفاعل مؤنثاً، حقيقةً أو مجازاً، وفصل بينـــهما أداة الحصر "إلا"، تقول: ما جاء إلا أمُّك، ولا ذهب إلا أختُك، أما في الشعر فقد جـــاء الفعل مؤنثاً مع المؤنث، فحمل على الضرورة، قال ذو الرمة:

كـــأنَّهُ جَـمَـــلٌ هـــمٌ ومـــا بقيـــتْ إلا النـــحيزةُ والألـــواحُ والعَصـــبُ

ويدور في كتب النحو القديمة رجز يحمل على الضرورة أيضـــاً، هـــو قـــول الشاعر:

مـــا برِئـــتْ مـــن ريبـــةٍ وذَمٍّ فـــي حَربِنـــا إلاءَ بنـــاتُ العَـــمِّ

وكان على الأول أن يقول: وما بقي إلا النحيزة، وكان على الثاني أن يقـــول: مابرىء إلا بنات العم .

وينشد البيت: فما أرَّق النيامَ: انظر: التصريف الملوكي ٨٧ ــ ٨٨.

النحيزة: الطبيعة. والهِمُّ من الجمال وغيرها: الكبير الفاني.

[3] قرأ الحسن البصري: "فأصبحوا لا تُرى إلا مساكنهم"، (الأحقاف ٢٥). أما القراء الآخرون فقـــرأوا: "لايُـــرى إلا مساكنهم"، وفي القراءة الأولى ما يخالف الفصيح من كلام العرب.

٢ ــ وجوب تأنيثه:

ــ ويؤنث وجوباً إذا كان فاعله مؤنثاً حقيقةً، وظاهراً متصلاً به، سواء أكان مفرداً مثل: ذهبت دعدٌ، أم مثنى، مثل: ذهبت الطالبان. أم جمعَ مؤنثٍ سالماً، مثل: ذهبت الطالبات.

ــ ويجب تأنيثه إذا كان الفاعل ضميراً مستتراً يرجع إلى مؤنث حقيقة أو مجازاً، نحو: دعدٌ ذهبت، والشمس طلعت.

ــ ويجب تأنيثه كذلك إذا كان الفاعل ضميراً مستتراً أو متصلاً يرجع إلى جمع مؤنث سالم، أو جمع تكسير لمؤنث، أو جمع مذكر لغير العقلاء، مثل: الطالبات جاءت، أو جئن، والجمال سارت أو سِرْنَ.

٣ ــ جواز المطابقة وغيرها:

وهناك حالات يجوز لنا فيها أن نجعل الفعل والفاعل متطابقين في الجنس، كما يجوز أن نخالف بينهما فيها، وذلك كما يلي:

ــ إذا كان الفاعل مؤنثاً تأنيثاً غير حقيقي، نحو: طلع الشمسُ. فالشمسُ، مؤنث مجازي، ولذلك جاز أن يكون فعلها مذكراً، وأن يكون مؤنثاً مثلها، فنقول: طلعت الشمس. ومن هذا قوله تعالى: ﴿**فمن جاءه موعظة من ربه**﴾ (البقرة ٢٧٥).

ويجوز أن نقول: جاءت الطلحات، وجاء الطلحات. لأن "الطلحات" مؤنث لفظي لا حقيقي، وعلى هذا جاز أن يطابق الفعل فاعله جنساً وأن يخالفه.

ــ إذا كان بين الفعل والفاعل المؤنث فاصل ما، نحو: جاء عند الماء الطالباتُ. ومنه: ﴿**وأخذ الذين ظلموا الصيحةُ**﴾ (هود ٦٧) ﴿**إذا جاءك المؤمنات يبايعنك**﴾ (الممتحنة ١٢).

ــ إذا كان الفاعل جمع تكسير، مثل: حضرتِ الرجالُ، وجاءتِ الطلابُ، ويجوز أن يقال أيضاً: حضر الرجال، وجاء الطلابُ.

ــ ويجوز تذكير فعل المدح أو الذم وتأنيثه إذا كان فاعله مؤنثاً حقيقةً أو مجازاً، نحو، نعم المرأة هندٌ، ونعمَ الدارُ دارك، ونعمتِ الدار دارُك.

ـ وكذلك إذا كان الفاعل ملحقاً بأحد الجمعين السالمين. المذكر والمؤنث، تقول: جاء البنون، وجاءت البنون. وجاء البنات، وجاءت البنات، وعليه قول النابغة الذبياني:

قالتْ بنو عامر خالوا بني أسدٍ يا بؤسَ للجهلِ ضراراً لأقوامِ

وقول عبدة بن الطبيب:

فبكى بناتي شجْوَهُنَّ وزوجتي والظاعنون إليَّ ثم تصدَّعوا

ـ إذا كان الفاعل اسم جمع، أو اسم جنس جمعي، كقوله تعالى: ﴿**كذَّبتْ قومُ نوحٍ**﴾ (الشعراء ١٠٥) وقوله: ﴿**كذّب به قومك وهو الحق**﴾ (الأنعام ٦٦)، فقوله: قوم، اسم جمع. أما مثال اسم الجنس الجمعي، فكقولهم: تأبى العرب الضيم، ويأبى العرب الضيم.

٤ ـ مطابقة الفعل للفاعل عدداً:

اللغة الشائعة أن يكون الفعل مفرداً مهما يكن الفاعل من حيث العدد، تقول: جاء الطالبُ، وجاء الطالبان، وجاء الطلاب.

على أن بعض القبائل اليمنية القديمة، كالحارث بن كعب، وأزد شنوءة، كانت تطابق بين الفعل وفاعله في العدد، تقول مثلاً: جاء الفارسُ، وجاءا الفارسان، وجاؤوا الفرسانُ، ولهذه اللغة شواهد فصيحة يحتج بها، من ذلك قول أحيحة بن الجلاح الأنصاري:

يلومونني في اشتراء النخيلِ قومي، فكلهم يعْذِلُ

وقول الفرزدق التميمي:

ولكنْ ديافيٌّ أبوه و أمُّه بحوْرانَ يعْصِرْن السليطَ أقاربُه

وقول عبيد الله بن قيس الرُّقيات القرشي:

تولى قتالَ المارقينَ بنفسه وقد أسلماه مبُعْدٌ وحميمُ

وليست هذه اللغة مقصورة على الشعر حتى يقال إنها ضرورة، فقد سمع بعض الأعراب يقول: أكلوني البراغيث. كما جاء منها في القرآن قوله تعالى:

---

[1] ديافي: نسبة إلى "دياف" وهي قرية شآمية. والسليط: الزيت. هجا رجلاً فجعله ممن يعملون ليكسبوا قوتهم، ونفى أن يكون كالعرب الذين يعيشون على الانتجاع والغزو.

﴿**وأسروا النجوى الذين ظلموا**﴾ (الأنبياء ٣) وقوله: ﴿**ثم عموا وصموا كثير منهم**﴾ (المائدة ٧١).

على أن نحاة كثيرين قد خاضوا في تأويل الآيتين، ولهم في ذلك آراء وتخريجات لا تخرج عن إطار الآراء الظنية، يفرون بها من وقوع هذه اللغة في القرآن الكريم[1].

ونقل حديث شريف اكتسب بين النحاة شهرة واسعة، وهو: "يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل، وملائكة بالنهار."، فقد رواه على هذه اللغة مالك، ومسلم، والبخاري، والنَّسائي[2]. وسمى ابن مالك اللغة كلها باسم: لغة يتعاقبون فيكم، بدل قولهم: لغة أكلوني البراغيث، ولعلها أعم من أن تكون لغة يمنية خاصة. على أنها انقرضت، ولا يجوز استعمالها في الفصحى المعاصرة.

---

[1] انظر آراءهم في الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١١/ ٢٦٨، والبحر المحيط، لأبي حيان ٦/ ٢٩٦.

[2] انظر: الموطأ ١٢٣، السفر ٨٥، وصحيح مسلم ٥/ ١٣٣، والتحريد الصريح ١/٥، وسنن النسائي ١/ ٢٤٠.

نائب الفاعل

هو ما أسند إليه فعل مبني للمجهول أو شبهه متقدم عليه. مثل: كسُر الزجاجُ، علم أخوك نائماً، وشبه الفعل المبني له للمجهول إما اسم مفعول، وإما اسم منسوب، فمثال الأول قوله تعالى: ﴿**وذلك يومٌ مجموعٌ له الناسُ**﴾ (هود ١٠٣)، ومثال الثاني قولك: هذا رجل دمشقيٌّ أبوه. أي ينسب أبوه إلى دمشق.

والغرض من هذا الأسلوب أن يعلم ما وقع به الفعل، ولا يهم ذكرُ من أوقعه، على أنه لا يلزم منه إخفاء الفاعل عن السامع، أو أن المتكلم يجهله، فهذا منقوض بقوله تعالى: ﴿**خلق الإنسان من عجل**﴾ (الأنبياء ٣٧) وقوله: ﴿**خلق الإنسان ضعيفاً**﴾ (النساء ٢٨)، لأن الفاعل هنا معلوم للسامع العربي وهو الله.

ما ينوب عن الفاعل

١ ــ المفعول به:

هو أولى ما في الجملة أن ينوب عن الفاعل، فإذا كان فيها فلا ينوب غيره، مثل: أكل سميرٌ تفاحةً صباحاً= أكلت تفاحةٌ صباحاً. ضربتُ المذنبَ بالعصا = ضرب المذنبُ بالعصا. ناضلنا العدو مناضلةً شديدةً= نوضل العدوُّ مناضلةً شديدةً، ففي كل من هذه الجمل مفعول به، وظرف، أو جار ومجرور، أو مصدر، ولم ينب عن الفاعل فيها غير المفعول به.

وإذا كان في الجملة أكثر من مفعول به، ناب الأول عن الفاعل، لأنه في معناه، وبقي الثاني، والثالث، كما كانا، مثل: ظنَّ الثعلبُ أسداً، نُبِّيء الناسُ الثعلبَ أسداً، والأصل: ظننتُ الثعلب أسداً. ونبأتُ الناسَ الثعلبَ أسداً، ومنه قول عنترة في معلقته:

نُبِّئتُ عمراً غيرَ شاكرِ نعمتي والكفرُ مخبأةٌ لنفسِ المنعِمِ

ويباح للشاعر في الضرورة أن ينيب عن الفاعل غير المفعول به مع وجوده، كقول أحدهم:

أتيحَ لي من العدا نذيراً به وقيتُ الشرَّ مستطيرا

فقد أناب الشاعر الجار والمجرور "من العدا" عن الفاعل، مع وجود المفعول به "نذيراً" وهذا لا يجوز إلا في الضرورة .

وفي القراءات ما يؤيد هذا: إذا جاز أن نحتج بها جميعاً ، فمن ذلك قراءة أبي جعفر وشيبة: ﴿**ليُجزى قوماً بما كانوا يكسبون**﴾ (الجاثية ١٤).

٢ ــ الجار والمجرور:

وإذا كان الفاعل لازماً ينوب الجار والمجرور أو غيره ــ كما سنرى ــ عن الفاعل، ويشترط في حرف الجر ألا يكون للتعليل، نحو قولك: قُعِدَ على الأرض. أما إذا كان للتعليل كقولك: فُرِحَ لقدومك. فيكون نائب الفاعل ضميراً مستتراً يعود على مصدر الفعل، والتقدير هنا: فُرِحَ الفَرَحُ لقدومك. ومثله هذا البيت الذي ينسب إلى الفرزدق:

يغضي حياءً، ويغضى من مهابته فما يكلَّمُ إلا حينَ يبتسم

وتقديره: يغضى الاغضاء.

ومما استوفى شرط النيابة عن الفاعل قوله تعالى: ﴿**ولما سُقِطَ في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا، قالوا: لئن لم يرحمنا ربنا ويغفرْ لنا لنكوننَّ من الخاسرين**﴾ (الأعراب ١٤٩)، ومنه قول الفرزدق، وقد جاء عامل الرفع فيه اسم مفعول لا فعلاً مبنياً للمجهول:

---

[1] يثبت بعض النحاة بيتاً لجرير هو:

ولو ولدت قفيرةُ كلبٍ لسُبَّ بذلك الجروش الكلابا

ويزعمون أن الشاعر أناب الجار والمجرور "بذلك" عن الفاعل، وأبقى المفعول به "الكلاب" على ما هو عليه، وهذا مخالف لأصولهم، لأن الجار في البيت للتعليل، وما كان كذلك لا ينوب مع مجروره عن الفاعل أصلاً، فكيف إذا كان في الكلام مفعول به. وقد تأول الزجاج وغيره هذا البيت فلم يأتوا بمقنع، لأنهم أرادوا أن يدفعوا اللحن عن جرير، وهو واقع.

يرى بعض المتأخرين كالسيوطي أن القراءات القرآنية كلها حجة، سواء أكانت متواترة أم أحادية أما شاذة. (انظر الاقتراح ١٥) وعلى مذهبهم يجوز نصب نائب الفاعل، وفي هذا كثير من التطرف.

انظر: الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي ١٦/١٦٢، و ١١/٣٣٤.

غـــلامـــاً أبـــوه المـــستجـــارُ بقبرهِ وصَعْصَعَةُ الفكـــاكُ مـــن كـــان عانيـــا

فالمستجارُ، اسم مفعول، مشتق من مصدر الفعل اللازم: اســـتجار. وشـــبه الجملة "بقبره" في محل رفع نائب الفاعل.

٣ ــ الظرف:

ويشترط فيه أن يكون متصرفاً مختصاً، مثل: جيء يومُ السبتِ، ووقفَ أمـــامُ الجمهورِ، ومعنى كونه متصرفاً، أن يستعمل ظرفاً وغير ظرف، فكلمة "يوم" تكون ظرفاً في مثل: جئتُ يوم السبت. وتكون غير ذلك مثل: كان يومُ الســـبت غائمـــاً، وهذا يومٌ أفضلُ من يوم السبت. أما كونه مختصاً فأن يدل على معيَّن، كمـــا فـــي المثال، ولا يجوز أن يقال: جيء يومٌ، لأنه غير معين.

٤ ــ المصدر:

ويشترط فيه ما اشترط في الظرف، أي يجب أن يكون متصرفاً مختصاً، مثـــل: قُعِد القعودُ الطويلُ، ونيم نومُ الهادئين. وتصرف المصدر أن يستعمل مفعـــولاً مطلقـــاً وغيره، وما لم يكن كذلك لا ينوب عن الفاعل، كالمصـــادر: ســـبحانَ الله، معـــاذ الله، حنانيك.. أما اختصاصه فأن يكون مقيداً بصفة ونحوها. كما في المثالين السابقين .

شواهد للتدريب

١ ــ ﴿**ولئن سألتهم: من خلقهم؟ ليقولنَّ: اللهُ، فأنى يؤفكون**﴾ (الزخرف٨٧)

٢ ــ ﴿**قل: لو أنتم تملكون خزائنَ رحمةِ ربي إذا لأمسكتم خشية الإنفـــاق**﴾ (الإسراء ١٠٠)

٣ ــ قال زياد الأعجم:

إنَّ الـــسماحـــة والمروءة ضمنـــا قـــبراً بمـــروَ علـــى الطريـــقِ الواضـــحِ

٤ ــ قال كثير عزة:

كفـــى حزنـــاً للعيـــن أن ردَّ طرفـــها لعـــزةَ عيـــرٌ آذنـــتْ بـــرحيـــلِ

٥ ــ وقال كثير ايضاً:

ومـــا مـــرَّ مـــن يـــومٍ علـــيّ كيومـــها وإن عظمـــتْ أيـــامُ أخـــرى وجلَّـــتِ

٦ ــ مساور بن هند:

أولئـــك أرمنـــوا جوعـــاً وخوفـــاً وقـــد جـــاءت بنـــو أســـد وخـــافوا

لم نذكر هنا مطابقة الفعل ونائب الفاعل لأنها لا تختلف عما تقدم في بحث الفاعل.

المبتدأ والخبر

١ ــ المبتدأ

هو اسم أسند إليه خبر يقع بعده لفظاً أو تقديراً، مثل: البحر هائج. وأنت ذاهب وأخوك. فخبر "أخوك" مقدر، وهو: ذاهب.

والمبتدأ اسم ظاهر كما تقدم، ولكنه قد يكون ضميراً منفصلاً نحو: أنت كريم. وهو عزيز، أو مصدراً مؤولاً مثل: ﴿**وأن تصبروا خيرٌ لكم**﴾ (النساء ٢٥). ﴿**وأن تعفوا أقرب للتقوى**﴾ (البقرة ٢٣٧) أي: صبركم خير لكم، وعفوكم أقرب للتقوى. وقد تحذف "أن" المصدرية لفظاً، وتدْمج تقديراً، كالمثل العربي المشهور: تسمعُ بالمعيدي خير من أن تراه. وتقديره: سماعُك.

وقد يكون المبتدأ جملة محكية، كقول العرب: زعموا مطية الكذب. أي قولهم: زعموا، مطية الكذب.

إعراب المبتدأ

المبتدأ في الأصل مرفوع، كما تبين في الأمثلة، ورافعه كونه في ابتداء الكلام، لم يسبقه عامل لفظي يؤثر فيه، غير أنه يأتي أحياناً مجروراً لفظهُ بحرف جر زائد أو شبيه بالزائد، وذلك كما يلي:

١ ــ جره بـ "من" الزائدة:

وذلك إذا سبقت "من" بنفي مثل: ما في الدار من أحد. أي: ما فيها أحد، أو سبقت باستفهام أداته "هل" كقوله ﴿**هل من خالق غيرُ الله يرزقكم**﴾. (فاطر ٣)، ويشترط هنا أن يكون نكرة.

٢ ــ جره بالباء الزائدة:

وذلك إذا كان كلمة "حسْبُ" كقول الأشعر الأسدي:

يحَسْبِكَ في القومِ أن يعلموا ... بأنَّك فيهم غنيٌّ مُضِرْ

وقد تزاد الباء في الكلمة التي بعد "حسْبُ" فتكون هي المبتدأ، و "حسبُ" خبره، كقول عمران بن حِطَّان:

فاعملْ فإنك منْعيٌّ بواحدةٍ حسْبُ اللبيبِ بهذا الشيب من ناع

٣ ــ جره بـ "رب":

و "رب" حرف جر شبيهٌ بالزائد، يجر المبتدأ لفظاً، كما في الحديث: "يا ربَّ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٌ يوم القيامة". وقد تحذف "ربَّ" بعد الواو غالباً، كقول امرىء القيس:

وليلٍ كموجِ البحرِ أرْخى سدولهُ عليَّ بأنواع الهمومِ ليبتلي

موضعه في الجملة

تتميز الجملة العربية بالمرانة، إذ يجوز فيها تأخير ما حقه التقديم، وتقديم ما حقه التأخير، لغرض معنوي بلاغي، فالمبتدأ في أصل الوضع مقدم على خبره، ولكن يجوز تأخيره عنه، نحو: تعبٌ كلها الحياةُ، وساميةٌ رسالتك. والأصل: الحياة كلها تعبٌ ورسالتك سامية.

وهناك مواضع لا يجوز فيها تأخيره البتة وهي:

١ ــ أن يكون من أسماء الصدارة: كالشرط، والاستفهام، وما التعجبية، وكم الخبرية. مثل: منْ يعملْ يلقَ جزاء عمله. وما في يمينك؟ وما أطيب الرُّبا!! وكم شهيدٍ هوى على الأرض ميتاً.

٢ ــ أن يكون مقترناً بلام الابتداء، نحو: لعبدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مشرك.

٣ ــ إذا أحدث تأخيره لبساً بينه وبين خبره، فيقدم ليزول اللبس، كقولك: أخوك عليٌّ. أو: عليٌّ أخوك.

٤ ــ أن يكون محصوراً في الخبر، مثل: ﴿**وما محمد إلا رسولُ**﴾ (آل عمران ١٤٤) ﴿**إنما أنت نذير**﴾ (الرعد ٧).

تعريفه وتنكيره

المبتدأ في الأصل معرفة، لأن الأخبار يكون عن معروف، وثمة حالات يصح فيها أن يكون نكرة، وهي كثيرة نكتفي منها بالمواضع الآتية:

١ ــ إذا كان نكرة مضافة إلى نكرة لفظاً أو تقديراً: رجلُ علمٍ زارني، ﴿**كلٌ يعملُ على شاكلته**﴾ (الإسراء ٨٤) أي: كل مخلوقٍ.

٢ ــ إذا وصفت النكرة لفظاً أو تقديراً مثل: لعبدٌ مؤمن خيرُ من مشرك، الحليبُ ليتر بليرة، أي: ليتر منه. ومثله قوله تعالى: ﴿**وطائفةٌ قد أهمتهم أنفسهم**﴾ (آل عمران ١٥٤). أي وطائفة من غيركم.

٣ ــ إذا كان الخبر شبه جملة متقدمة على النكرة، مثل: ﴿**وفوق كل ذي علمٍ عليمٌ**﴾ (يوسف ٨٦) ﴿**لكل أجل كتابٌ**﴾ (الرعد ٣٨).

٤ ــ إذا وقعت النكرة بعد نفي، أو استفهام، أو بعد: لولا ولوما، أو إذا الفجائية، نحو: ما أحد في الدار. و ﴿**أإله مع الله**﴾ (النمل ٦٠ ــ ٦٤) وقول الشاعر:

لولا اصطبارٌ لأودى كل ذي مقةٍ لما استقلت مطاياهنَّ للظَّعنِ

ومثل: خرجت فإذا أسدٌ رابض.

٥ ــ إذا كانت النكرة من الأسماء المبهمة التي مر ذكرها، كأسماء الشرط، والاستفهام، وما التعجبية، وكم الخبرية، وقد سبقت الأمثلة لها.

٦ ــ إذا كانت النكرة مفيدة للدعاء مثل: سلامٌ عليكم، ويلٌ لكم.

٧ ــ إذا كانت مجرورة لفظاً بـ: من، أو ربَّ، كما مرَّ من قبل.

حذف المبتدأ

يحذف المبتدأ جوازاً، ووجوباً:

آ ــ حذفه جوازاً:

يجوز حذف المبتدأ إذا دل عليه دليل، كما هي الحال في المواضع الآتية:

١ ــ في جواب السؤال: وذلك أن يذكر في جملة السؤال، فيحذف جوازاً في جوابه، كقول القطامي:

فلما تنازعنا الحديثَ سألتُها من الحيُّ؟ قالتْ: معْشرٌ من محاربِ

أي: الحي معشرٌ من محارب.

ومثله قول تميم بن أبي مقبل:

إذا الناس قالوا: كيف أنت؟ وقد بدا ضمير الذي بي، قلت للناسِ: صالحُ

أي: أنا صالحٌ.

٢ ـ ويجوز حذفه في غير جواب السؤال إذا كان لفظه مذكوراً في كلام سابق، كما في قول أعشى طرود:

يا دارَ أسماءَ بين السفح فالرُّحُب أقوتْ وعفَّى عليها ذاهبُ الحقَبِ
دارٌ لأسماءَ إذ قلبي بها كلِفٌ وإذ أقربُ منها غيرَ مقتربِ

فقوله: دارٌ، خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هي دارٌ. أو: هذه دارٌ. وإنما ساغ حذف المبتدأ جوازاً لوجود الدليل عليه، وهو ذكره في البيت السابق.

٣ ـ ويجوز حذف المبتدأ أيضاً. وإن لم يكن له ذكر سابق في الكلام، إن كان للمخاطب، أو المتكلم، ولا يجوز حذفه إن كان للغائب، من ذلك قول العرب في مثلٍ لهم: محسنةٌ فهيلي . أي: أنتِ محسنةُ فهيلي. ومثله ما جاء في الحديث النبوي للراجع من السفر: "تائبون آئبون لربنا حامدون" أي: نحن تائبون، ومثله قوله الشاعر:

تقولُ ابنةُ الكعبيِ يومَ لقيتُها أمنطلقٌ في الجيشِ أم متثاقلُ

والتقدير: أأنت منطلق.

٤ ـ ومن أساليب حذف المبتدأ في اللغة العربية قولهم: ما منهم مات حتفَ أنفه، وقولهم، منا يفعل كذا، ومنا لا يفعله. أي: ما منهم أحدٌ مات حتف أنفه، ومنا من يفعل، ومنا منْ لا يفعل.. ومن ذلك قول ذي الرمة:

فظلوا ومنهم دمعُهُ سابقٌ له وآخرُ يثْني دمْعةَ العينِ بالهملِ

وقول حكيم بن معية:

لو قلتَ: ما في قومها لم تبثم يفضُلُها في حسبٍ وميسمِ

فتقدير الأول: ومنهم منْ دمعُهُ.. والثاني: ما في قومها أحد يفضُلها.

ب ـ حذفه وجوباً:

ويحذف المبتدأ وجوباً في المواضع التالية:

١ ـ إذا كان خبره مشعراً بالقسم نحو: في ذمَّتي لأفعلنَّ كذا أي في ذمتي عهدٌ.

---

[1] انظر المثل في جمهرة أمثال العرب للعسكري ٢/٢٥٥.

٢ ــ إذا كان خبره مصدراً نائباً عن فعله كقول الشاعر منذر بن درهم.

فقالت: حنانٌ، ما أتى بك ههنا أذو نسبٍ أم أنت بالحي عارف

أي: أمري حنانٌ

٣ ــ إذا كان الخبر مخصوصاً بالمدح أو بالذم نحو: نعم الشاعر زهير[1]. أي: الممدوح زهير.

٤ ــ إذا كان الخبر نعتاً مقطوعاً للمدح أو الذم أو الترحم. نحو: الحمد لله الحميدُ، انظرِ العدوَّ اللعينُ. مررتُ بخادمكَ المسكينُ.

٢ ــ الخبر

وهو الذي يسند إلى المبتدأ، ويخبر عنه، ويكون اسماً ظاهراً مشتقاً نحو: أنت نبيلٌ، وأخلاقك محمودة. وقد يكون اسماً جامداً مؤولاً بمشتق مثل: أخوك أسد. أي: شجاع، وقد يكون مصدراً مؤولاً، مثل: موعدنا أن تظهر النجوم. وتأويله: ظهور النجوم.

وكثيراً ما يكون الخبر جملة فعلية مثل: الرئيسُ سيزور المدينةَ أو اسمية مثل ﴿**الذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة**﴾ (النور ٣٩)، وفي هذه الحال تحتاج الجملة الخبرية إلى رابط، وقد يكون:

١ ــ ضميراً ظاهراً مثل: سعيدُ يحمل كتابه. ﴿**والذين كفروا أعمالهم كسراب**﴾.

٢ ــ أو ضميراً مستتراً مثل: الكتاب يقدم فوائد كثيرة.

٣ ــ ضميراً مقدراً مثل: الحليبُ الليتر بليرة. أي: الليتر منه.

٤ ــ أو إشارة إلى المبتدأ مثل: ﴿**ولباس التقوى ذلك خير**﴾ (الأعراف ٢٦).

٥ ــ أو إعادة المبتدأ بلفظه: ﴿**الحاقة ما الحاقة، القارعة ما القارعة**﴾ أو بلفظ أعم منه مثل: سعيد نعم الرجل.

وإذا كانت الجملة هي المبتدأ نفسه مثل: هو الله أحد، ومثل: علمي أنت في الدار. فإنها لا تحتاج إلى رابط.

---

[1] هذا إذا جعل المخصوص خبراً لمبتدأ محذوف، أما إذا جعل مبتدأ مؤخراً والجملة قبله خبراً له، فلا شيء فيه.

وكما يكون اسماً ظاهراً أو جملة يكون شبه جملة، والصحيح أن الخبر هنا مقدر، وشبه الجملة تتعلق به، كقولك: أنت في الدار، وأخوك عند الباب.

وحين تكون شبه الجملة ظرف زمان يكون المبتدأ اسماً من أسماء المعاني، مثل: العملُ هذا اليومَ. والجدُّ وقتَ الدارسة، وظرف المكان يخبر به ــ كما يقول النحاة ــ عن الجثث، أي عن الذوات التي تشغل مكاناً، نحو: الكتابُ فوق الطاولة، وأنت أمامَ أبيك. ويخبر به أحياناً عن أسماء المعاني، نحو: العملُ عندك.

إعرابه

الرفع أصل في خبر المبتدأ، إلا إنه قد يجر بباء زائدة إذا كان في سياق النفي، نحو: ما أنت ببخيل.

موضعه في الجملة

يأتي عادة بعد المبتدأ، ويجوز تقديمه، هذا هو الأصل العام فيه، إلا أنه أحياناً يقدم على المبتدأ وجوباً، وذلك فيما يلي:

١ ــ إذا كان من أسماء الصدارة، نحو: كيفَ أنتَ؟

٢ ــ إذا كان في المبتدأ ضمير يعود إليه، لئلا يعود الضمير على متأخرٍ لفظاً ورتبة، نحو: ﴿**أم على قلوبٍ أقفالها**﴾ (محمد ٢٤) ونحو قول نصيب أو المجنون:

أهابك إجلالاً وما بك قدرةٌ عليَّ، ولكن مِلء عينٍ حبيبها

٣ ــ إذا حصر الخبر في المبتدأ: ما شاعر إلا أخوك.

٤ ــ إذا كان نكرة غير مفيدة مخبراً عنه بظرف أو جار ومجرور مثل: في يدي كتابٌ، وعندي مالٌ.

ذكره وحذفه

يجوز حذف الخبر إذا دل عليه دليل نحو: أنت عالم وأبوك. أي: وأبوك عالم. إلا أنه لم يحذف وجوباً في بعض المواضع، وهي:

---

[1] بين النحاة خلاف في جواز وقوع الجملة الإنشائية خبراً للمبتدأ، أو لما أصله مبتدأ، كأسماء الأفعال الناقصة والأحرف المشبهة بالأفعال، وثمة شواهد ترجح ــ على قلتها ــ ذلك، كقول الجميح:

ولو أصابت لقالت وهي صادقة إن الرياضة لا تنصِبْكَ للشيبِ

١ ــ إذا كان المبتدأ لفظاً من ألفاظ القسم الصريحة مثل: لعمرك لأزورنَّك. أي: لعمرك قسمي.

٢ ــ إذا كان الخبر كوناً عاماً مثل: لولا أنت لم أبلغ ما أتمنى، أما إذا كان كوناً خاصاً فيذكر، فقد ورد في الحديث: لولا قومك حديثو عهدٍ بكفرٍ لبنيتُ الكعبة على قواعد إبراهيم[1].

٣ ــ أن يقع بعد اسم مسبوقٍ بواو بمعنى "مع" مثل: أنت وشأنُك. أي: متروكان.

٤ ــ أن تغني عنه حال لا تصلح أن تكون خبراً، مثل: أكلي الحلوى واقفاً، وأخطبُ ما يكون الأمير واقفاً. والمبتدأ هنا يكون إما مصدراً مضافاً إلى معموله، كما في المثال الأول، وإما اسم تفضيل مضافاً إلى مصدر صريح أو مؤول كما في المثال الثاني.

الفاعل أو نائب الفاعل الساد مسد الخبر

وقد يغني عن الخبر غير الحال، وهو الفاعل أو نائبه، إذا كان المبتدأ وصفاً معتمداً على نفي أو استفهام، تقول: أقائم أخواك؟ فـ: قائم مبتدأ، وهو وصف، لأنه مشتق، وقد سبق بهمزة الاستفهام، و "أخوك" فاعل له، سد مسد الخبر، ومثله قولك: ما قائم أخواك. ومن الشواهد الفصيحة قول عمر بن أبي ربيعة:

أباكرةٌ في الظاعنين رميمٌ ولم يشفَ متبولُ الفؤادِ سقيمُ

فـ: رميم، فاعل سد مسد الخبر. ومن ذلك أيضاً قول الشاعر:

أقاطن قوم سلمى أم نووا ظعناً إن يظعنوا فعجيب عيش من قطنا

فـ: قوم: فاعل سد مسد الخبر.

أما ما جاء فيه نائب الفاعل ساداً مسد الخبر فمنه قول النابغة الذبياني:

ألم أقسم عليك لتخبرني أمحمولٌ على النعشِ الهمُام

فـ: الهمام: نائب عن الفاعل ساد مسد الخبر.

---

[1] جعل منه ابن الشجري في أماليه (٢/٢١١) قوله تعالى: "**ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان**" وقوله: ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يظلوك.

على أنه إذا كان المبتدأ مفرداً وفاعله أو نائبه الذي يسد مسد خبره مفرداً أيضاً، جاز وجه آخر من الإعراب، هو أن يكون المبتدأ خبراً مقدماً، وفاعله أو نائبه مبتدأ مؤخراً، كما في قول عمر وقول النابغة السابقين، أما إذا كان المبتدأ مفرداً وخبره غير مطابق له في العدد فليس إلا الإعراب الذي ذكرنا.

شواهد للتدريب

﴿**من عمل صالحاً فلنفسه، ومن أساء فعليها، وما ربُّك بظلام للعبيد**﴾ (فصلت٤٦).

﴿**ويقول الذي كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه، إنما أنت منذر، ولكل قوم هادٍ**﴾ (الرعد٧).

٣ ــ قال عروة بن حزام:

يقولُ لي الأصحابُ إذْ يعذِلونني أشوقٌ عراقيٌّ وأنت يماني؟

٤ ــ وقال عروة أيضاً:

أناسيةٌ عفراءُ ذكري وإنما تركتُ لها ذكراً بكل مكانِ؟